

١٩٦٩/٣/٩

بيان من رئاسة الجمهورية

ينعى فيه الرئيس جمال عبد الناصر الفريق عبد المنعم رياض

■ فقدت الجمهورية العربية المتحدة أمس جندياً من أشجع جنودها وأكثرهم
بسالة؛ وهو الفريق عبد المنعم رياض، رئيس هيئة أركان حرب القوات
المسلحة.

وكان الفريق عبد المنعم رياض فى جبهة القتال أمس، وأبت عليه شجاعته
إلا أن يتقدم إلى الخط الأول، بينما كانت معارك المدفعية على أشدها، وسقطت
إحدى قنابل المدفعية المعادية على الموقع الذى كان الفريق عبد المنعم رياض
يقف فيه، وشاء قضاء الله وقدره أن يصاب، وأن تكون إصابته قاتلة.
إننى أنعى للأمة العربية رجلاً كانت له همّة الأبطال، تمثلت فيه كل خصال
شعبه وقدراته وأصالته.

إن الجمهورية العربية المتحدة تقدم عبد المنعم رياض إلى رحاب الشهادة
من أجل الوطن، راضية مؤمنة واثقة أن طريق النصر هو طريق التضحيات.
ولقد كان من دواعى الشرف أن قدم عبد المنعم رياض حياته للفداء
وللواجب فى يوم مجيد، استطاعت فيه القوات المسلحة أن تلحق بالعدو خسائر
تعتبر من أشد ما تعرض له.

لقد وقع الجندي الباسل فى ساحة المعركة، ومن حوله جنود من رجال
وطنه يقومون بالواجب أعظم وأكرم ما يكون؛ من أجل يوم اجتمعت عليه إرادة
أمتهم العربية والتقى عليه تصميمها، قسماً على التحرير كاملاً وعهداً بالنصر
عزيزاً، مهما يكن الثمن ومهما غلت التضحيات.

١٩٦٩/٣/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الافتتاحية

للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى

■ بسم الله الرحمن الرحيم.. نفتح المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى.

أيها الإخوة:

قبل أن نبدأ حديث هذه الجلسة، فإنى أرجوكم أن تقفوا معى دقيقة فى ذكرى الفريق أول عبد المنعم رياض؛ ذلك الجندى الشجاع الذى أعطى حياته فى ميدان القتال، وضرب مثلاً أعلى لشرف العسكرية المصرية، وفى ذكرى كل الشهداء من أبطالنا فى الجبهة المصرية، وفى ذكرى شهداء المقاومة الفلسطينية، وشهداء الجماهير الفلسطينية المناضلة على أرضها بالثقة والإيمان.

(الرئيس والحضور يقفون دقيقة حداداً.. ثم يقول لهم الرئيس تفضلوا إشارة لهم بالجلوس).

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى:

يعود مؤتمركم الآن إلى دورته الثانية، تطبيقاً لما نص عليه بيان ٣٠ مارس بأن يظل المؤتمر القومى المنتخب للاتحاد الاشتراكى العربى، قائماً إلى ما بعد

إزالة آثار العدوان، ويعقد دورة عامة بكامل هيئته في كل ثلاثة شهور، لكي يتابع مراحل النضال ويوجهها، ويصدر في شأنها ما يراه.

ومع أن جدول أعمال هذه الدورة من دورات المؤتمر حافل بالعديد من المسائل، فإن المسألة الأولى بحكم بيان ٣٠ مارس، والمسألة الأولى بحكم اهتمام الجماهير التي تلح عليها قضية واحدة ليس هناك شاغل قبلها؛ هي قضية النضال الشامل لشعبنا وأمتنا من أجل استعادة الحقوق وثبيتها، ومن أجل تحرير الأرض وتكريمها.

ليس هناك شاغل يسبق هذه القضية بحكم بيان ٣٠ مارس، وليس هناك شاغل يسبق هذه القضية بحكم اهتمام جماهيرنا، وليس هناك شاغل يسبق هذه القضية أيضاً بحكم المرحلة التي تتحرك فيها الآن وفي أجوائها مسألة المسائل في النضال العربي الشامل، وموضع التركيز فيه، ومدار كل التضحيات وكل الآمال التي نقدمها أو ننتظرها.

إن هذه الدورة من أعمال المؤتمر القومي تبدأ - أيها الإخوة - بينما هناك مرحلة شديدة الأهمية، شديدة الخطر في الوقت نفسه تحيط بنضالنا، وتظهر هذه المرحلة بصفة خاصة في الجانبين العسكري والسياسي من أزمة الشرق الأوسط.

في الجانب العسكري؛ تظهر هذه المرحلة في التصاعد المستمر للعمليات العسكرية على خطوط الجبهة المصرية، وتصاعد عمليات منظمات المقاومة الفلسطينية، وتصاعد موقف الصمود الشعبي الفلسطيني، الذي أصبح تحدياً سافراً وكاملاً للاحتلال الإسرائيلي، وفي نفس الوقت تصاعد العدو بحماسة القوة، مما نرى آثاره في الغارات المتكررة التي يقوم بها ضد المدن والقرى في الأردن تحت دعوى ردع المقاومة الفلسطينية.

ومعنى ذلك - أيها الإخوة - أننا بهذا التصاعد ندخل مرحلة كان الدخول إليها محتمماً مع استمرار العدوان الإسرائيلي من ناحية، ومع استمرار زيادة

فدردتنا على الصمود والتعزيز اليومي لقوتنا الشاملة في دعمه وتطويره دفاعاً عن حقوقنا المقدسة؛ أي إننا ندخل الآن مرحلة لا بد لنا أن نتوقع فيها ضربات من العدو، ولا بد لنا فيها أن نرد ضربات العدو بأشد منها، وذلك سوف نتكلم فيه تفصيلاً فيما بعد.

وأما في الجانب السياسي، فإن هذه المرحلة تظهر في تكاتف النشاط لسياسي الدولي المحيط بأزمة الشرق الأوسط، والذي يتبلور في الاجتماع الرباعي الذي توشك الدول الكبرى الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن - الذي أصدر قرار في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ بشأن أزمة الشرق الأوسط - أن تجتمع بعد قرابة سنة ونصف السنة من صدور هذا القرار؛ لكي تبحث أمره وما جرى في تنفيذه، وسط ضغوط تؤكد لكل مراقب منصف، ولكل مهتم بالسلام مخلص في اهتمامه أن أزمة الشرق الأوسط لم يعد ممكناً أن تنتظر أكثر مما انتظرت، بل إنه لمن قبيل المعجزات أن انتظرت الأزمة كل هذا الوقت دون أن تتفجر، وأن يكون لانفجارها أصداء واسعة المدى وغير محدودة في آثارها، ومعنى ذلك أننا من الناحية السياسية أيضاً إلى جانب الناحية العسكرية سوف ندخل في مرحلة شديدة الدقة والحساسية.

إن الدول الكبرى الأربعة سوف يجتمع ممثلوها في نيويورك، وسوف تدرس هذه الدول وتناقش مختلف الاحتمالات، وأهمية هذا الموضوع أن مواقف هذه الدول الأربعة سوف تكون معياراً جديداً يساعدنا نحن على تحديد موقف العدو وموقف الصديق تحديداً لا شبهة بعده ولا ظل، ولعلني أقول بمنتهى الأمانة أن مواقف الدول المختلفة في هذا الأمر سوف تحدد لكل منها مدى علاقتها بأممتنا العربية لسنوات طويلة بكل ما يترتب على ذلك من نتائج.

وفي هذا الصدد - ودونما انتظار لتفصيلات أخرى في الجانب السياسي - سوف أعرض لها فيما بعد، فإنني أود أن أحدد أمامكم أن مصير الشرق الأوسط سوف يتحدد في الشرق الأوسط نفسه، وأن أحداً لا يستطيع أن يفرض على الأمة العربية ما يمكن أن تعتبره هذه الأمة مجافياً للحق، أو متجنياً على حقوقها

الشرعية والتاريخية، وأن السلام لا يمكن فرضه، وإنما السلام يحقق نفسه بنفسه إذا ما كان العدل أساسه، ولنذكر دائماً أن موازين القوة تتغير، ولكن أسس العدل ثابتة دائماً أبدية وأزلية.

أيها الإخوة المواطنين أعضاء المؤتمر:

وإذا فإن هذه الدورة من أعمال مؤتمركم تبدأ مع مرحلة جديدة في الناحية العسكرية، وفي الناحية السياسية؛ مرحلة تتحرك فيها الحوادث أسرع، وتتحرك فيها الحوادث أخطر، وعلينا أن نكون على أقصى درجات التنبه واليقظة، وأقصى درجات التأهب والاستعداد.

وإذا ما انتقلنا - أيها الإخوة - إلى بعض التفاصيل في الناحية العسكرية، فإن الموقف المتفجر الآن على خط وقف إطلاق النار لم يكن ممكناً تجنبه، فهو نتيجة طبيعية للمتناقضات التي أحاطت بكل محاولات حل أزمة الشرق الأوسط، ونتيجة طبيعية لحركة هذه المتناقضات، وهي حركة متصادمة، وكان حتماً أن يكون ذلك حالها، ما السبب؟ لماذا؟

في ناحية.. قرار من مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، ولكن هذا القرار لا ينص في نفس الوقت - ولأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة - على ضرورة عودة القوات المتحاربة إلى خطوط ما قبل بدء القتال، معنى ذلك أن هذا القرار يقف على قدم واحدة، على أرض خطيرة، قابلة للاشتعال في أي وقت.

إن قوات العدوان الإسرائيلي تركت - بفعل الضغط الأمريكي المخيف على الأمم المتحدة - وهي على مواقع لا يمكن تركها عليها طويلاً، هذه المواقع ليست حدوداً دولية، بل إنها انتهاك للحدود الدولية لثلاث من الدول العربية الأعضاء في الأمم المتحدة، وليست خطوط هدنة، كذلك التي استطعنا الوقوف عليها ١٨ عاماً من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٦٧، وإنما هي خط وقف قتال قد تكون هناك معركة انتهت عنده، ولكن الحرب بالتأكيد لم تنته عنده، وليس ذلك

مجرد تفسير من جانبنا، وإنما هو مفهوم منطوق الوصف القانوني والدولي والفعلية لهذه الخطوط، وكونها خطوط وقف إطلاق النار.

ومن ناحية ثانية في سلسلة المتناقضات وحركتها المتصادمة، حتماً أن العدو الإسرائيلي يحاول التمسك بهذه الخطوط، ويحاول تجميدها، ويحاول أن يحقق توسعات جديدة في الأرض وراءها، وفي مخططة الشهير من النيل إلى الفرات، وفي هذا أمامنا تصريحات قادة إسرائيل؛ قادة إسرائيل السياسيين، وقادة إسرائيل العسكريين، على مدى هذه الشهور الطويلة منذ العدوان حتى الآن، هذه التصريحات كلها تدل على نية إسرائيل في التوسع، وعلى نية إسرائيل في اكتساب الأرض، هذه التصريحات التي يحاولون بها أن يصفوا الصفة القانونية بأن يقولوا: الاتفاق على حدود آمنة ومعترف بها، ويقول قادة إسرائيل إنهم لن يتراجعوا أبداً إلى المواقع التي كانوا فيها يوم ٤ يونيو، معنى هذا بكل وضوح التوسع، بل إن رئيس وزراء إسرائيل في حديثه لإحدى المجلات الأمريكية تكلم بصراحة عن الأطماع التوسعية.

وطبعاً كل هذا يسبب المتناقضات، ويسبب نتيجة المتناقضات؛ وهي التصادم الحتمي. وهذا أيضاً في الوقت الذي تتأكد فيه بطريقة قاطعة فعالية موقف الصمود العربي، وتتأكد فيه بطريقة قاطعة الإمكانيات المتزايدة لنمو القوة العربية سياسياً وعسكرياً، اقتصادياً وفكرياً، وطنياً وقومياً.

ومن الواضح لكل متتبع للحوادث نمو القوة العربية في المجال السياسي، والدليل على هذا أن وزير خارجية إسرائيل سئل منذ عدة أيام عن ما يعتقده من أن الرأي العام العالمي بدأ يعرف إسرائيل على حقيقتها، وبدأ في التحول من تأييد وجهة نظر إسرائيل، وعندما سئل وزير خارجية إسرائيل أجاب: إننا لايهمنا الرأي العام العالمي، ولكن تهمة سلامة إسرائيل. إذا من الناحية السياسية في أنحاء العالم وفي الناحية الدولية، هناك كشف لمواقف إسرائيل، وهناك تحول، لا يمكن أن يكون هذا التحول كاملاً مرة واحدة، ولكن هذا التحول يأتي بالتدريج.

طبعاً من الناحية العسكرية تكلمنا وسنتكلم، ومن الناحية الاقتصادية كان العدو ومن يساندونه يعتقدون أننا لن نستطيع الصمود اقتصادياً، ولكننا بعد مؤتمر الخرطوم - وبفضل قرارات الدعم لتعويض الخسائر التي نتجت عن العدوان - استطعنا أن نتغلب على كل أنواع الضغط الاقتصادي ونصمد اقتصادياً.

أيضاً من الناحية الوطنية، ومن الناحية القومية، ومن الناحية الفكرية، فإننا منذ بداية الأزمة وفي أعقاب الأزمة مباشرة أعلننا بطريقة قاطعة مبادئ لا نحيد عنها، ولا نملك أن نحيد عنها، وإلا كنا نستسلم للعدو في الحقيقة؛ لا مفاوضات مع العدو ولا صلح.. لا تفريط في شبر واحد من الأرض العربية التي تعرضت لعدوان يونيو ١٩٦٧.. لا مساومات على الأرض الفلسطينية؛ لأنها ملك شعب فلسطين، وإنما حينما نتكلم عن هذه المبادئ التي أعلنها في أعقاب النكسة مباشرة، وأعلنها بطريقة قاطعة، لا بد لنا أن نتذكر إستراتيجية العدو؛ إستراتيجية إسرائيل، وكانت إستراتيجية إسرائيل تتلخص في جملة واحدة؛ فرض الصلح بالقوة؛ أى الاعتماد على منطق القوة، كل منطق العدو منطلق من منطق القوة، احتلال الأرض العربية بالقوة، ثم فرض الصلح بالقوة، وبهذا إذا كان يفرض الصلح بالقوة فإنه يفرض أيضاً شروطه، احتل الأرض بالقوة، وهذا هو الموقف الذي نواجهه الآن، وعليه أن يكمل خطته بأن يفرض الصلح بالقوة، ونحن قلنا ونقول إننا لن نقبل فرض الصلح بالقوة؛ لأن قبول فرض الصلح بالقوة، أو قبول الكلام عن الصلح مع العدو الذي يحتل أراضينا ويتكلم من مركز القوة، معناه أننا نستسلم للعدو الذي يحتل أراضينا.

الآن - أيها الإخوة - بعد قرابة سنتين من الصمود فإن هذه المبادئ التي كانت درعاً للصمود وإلهاماً له، ومصدر قوة هائلة لا يمكن أن توضع في مهبط الرياح، إنها بين التناقضين الكبيرين، وحركتهما المتصادمة، هما السبب الرئيسي لتدهور الموقف، خط وقف قتال تحاول إسرائيل أن تضع فوقه أكثر مما يستطيع تحمله، بينما الأمة العربية تعتبر وجوده حيث هو عدواناً يومياً عليها، وإهانة

مستمرة لها، ثم إصرار إسرائيل على تحقيق مكاسب إقليمية بالعدوان، بينما الأمة العربية - بما استطاعت تعزيزه مادياً وعسكرياً في صمودها السياسي الذي تقرر في الدقيقة الأولى - أصبحت الآن أقدر على الرفض، وأقدر على تحدى أى محاولة للعدوان، مهما كانت التضحيات ومهما بلغت المشقة، ومهما طال المدى.

أيها الإخوة:

ننتقل الآن إلى نظرة على بعض جبهاتنا المحيطة بالعدو.

أولاً: الجبهة المصرية، وحينما نتكلم عن الجبهة المصرية نبدأ بالكلام عن عملية بناء القوات المسلحة، وكلنا نعلم الحال الذي كانت عليه القوات المسلحة بعد العدوان، وبعد قرار وقف إطلاق النار. كانت عملية بناء القوات المسلحة عملية صعبة، لم تكن بأى حال من الأحوال عملية سهلة.

أولاً كنا فى حاجة إلى استعواض السلاح، ثم فى حاجة إلى إعادة التنظيم، ثم فى حاجة إلى التدريب الشاق، وكل هذا يستلزم الجهد الكبير، وكل هذا يستلزم التعود على الحياة الشاقة، الشاقة جداً للضباط وللجنود.

طبعاً أيضاً تكوين القوات المسلحة، وتنظيم القوات المسلحة، والتدريب أيضاً على الأسلحة لا يكفى، ولكن لابد من تدريب العقول التى تقود هذه القوات وهذه الوحدات.

ولم يكن أيضاً هذا بالعمل السهل بالنسبة لتكوين القيادات، وبالنسبة لتدريب القيادات، وبالنسبة لسيطرة القيادات، من أكبر القيادات إلى أصغر القيادات. ونحن حينما نتكلم عن بناء القوات المسلحة إنما نعنى أننا نبني القوات المسلحة التى نثق فى تسليحها وتنظيمها، وتدريبها، وأيضاً قيادتها؛ لأن القيادة بالنسبة للقوات المسلحة هى العقول التى تدير المعركة، والعقول التى تعمل فى وقت القتال، ثم نوعية الرجال وصفات الرجال فى القوات المسلحة. كانت هذه العمليات أيضاً عمليات دقيقة وعمليات تحتاج إلى تصنيف، كان المطلوب روح

القتال، وروح التضحية، وإعادة الثقة في قواتنا المسلحة بعد الحملة التي تعرضت لها قواتنا المسلحة عالمياً من أجل التشهير بها وبخواصها.

وفي الحقيقة نحن فقدنا المعركة في سنة ٦٧ بدون أن نقابل العدو وجهاً لوجه، فقدنا الحرب بدون أن نحارب، فقدنا المعركة بدون أن نقاتل، ومع هذا تعرضت قواتنا المسلحة إلى الكثير من حملات التشهير. كانت المواجهة الوحيدة في سنة ٦٧ هي المواجهات التي حصلت يوم ٥ يونيو، وفي هذا اليوم أبلت قواتنا المقاتلة بلاء حسناً، ولكن نظراً لما حل بقواتنا الجوية في يوم ٥ يونيو صدرت الأوامر بالانسحاب في يوم ٦ يونيو، إذاً لم تكن هناك فرصة للحرب حتى نخسرها، ولم تكن هناك فرصة للمواجهة، ولكن كانت هناك محاولة للتشهير بقواتنا المسلحة حتى يفقد الشعب ثقته في قواته المسلحة، وحتى تفقد القوات المسلحة ثقته في نفسها. وعلى هذا كان علينا بعد التنظيم والتسلح، وبعد العمل على إيجاد القيادة أن ندقق وأن نرى نوعية الرجال، وأن نرى روح الثقة وقد عادت من جديد، وأن نرى روح القتال وقد انتشرت بين جميع أفراد القوات المسلحة، وأن نشعر بروح التضحية بين جميع أفراد القوات المسلحة، وأن نرى التلاحم بين الضباط والجنود، وأن نرى كل فرد يضحى بوقته، وأن نرى العمل يجري ليل نهار.

أيها الإخوة:

هذا ما رأيته في زيارتي للقوات المسلحة، والمثل على هذا.. المثل الذي أحس به الشعب.. المثل الذي عبر عنه الشعب، وهو يشيع جنازة الشهيد عبد المنعم رياض، عبد المنعم رياض كان يبقى في العمل يوماً إلى منتصف الليل، وكان جميع أفراد القوات المسلحة يعلمون هذا، كان يمر على القوات المسلحة باستمرار، وكان يناقش الجميع باستمرار، كانوا يجدوه معاهم في كل موقع فجأة، أثناء زيارتي الأخيرة في العيد للقوات المسلحة، وأثناء كلامي تقدم مني أحد الجنود الموجودين في القوات المسلحة وتكلم معي في موضوع، وأنا الحقيقة أما تقدم مني افكرت انه حيشتكى ولا حيتكلم في موضوع خاص، ولكنه

لم يتكلم فى موضوع خاص وتكلم فى موضوع يخص استخدام الأسلحة فى وحدته، وأنا بعد الحقيقة أما اتكلم فى هذا قلت له انت مش عايز حاجة؟ قال لى مش عايز حاجة، ما بتشتكيش من حاجة؟ قال لى: لا ما باشتكيش؛ قلت له انت متخرج منين؟ قال إنه متخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة، وبعدين اتكلمت معاه فى الموضوع اللي اتكلم معاه فيه، وعبد المنعم رياض اتكلم معاه فيه، وبعدين بعد كده بالليل بعدما خلصنا الزيارة ورحنا علشان نبات هناك، وبعده العشا لقيت عبد المنعم رياض طلب الجندى اللي اتكلم معاه، وقاعد معاه ببسأله على تفاصيل الموضوع اللي ماكانش فيه وقت لسؤاله فيها، وبعدين أتكلم معاه فى كل الموضوع.

هذه هى الروح اللي موجودة؛ روح الرجال فى القوات المسلحة، روح رئيس أركان حرب القوات المسلحة، وروح جندى من القوات المسلحة المصرية التى تقف الآن على جبهة القتال.

أيها الإخوة:

إن الجهد الذى يبذل من أجل التدريب فى القوات المسلحة جهد كبير؛ لأننا نعلم أن العدو كان يستعد من سنة ٥٦، وظهر هذا فى كتبه، وقالوا إنهم كانوا بيجهزوا أنفسهم لغاية ما يجدونا حنتفوق عليهم يقوموا بعدوان ويمنعونا من التفوق.

ويمكن أخذنا دروس من اللي حصل فى ٦٧، دروس كبيرة جداً، النهارده نعمل ليل نهار على تعويض ما ينقصنا بالنسبة للتدريب، والتدريب طبعاً يستدعى الحرمان من الإجازات مدة طويلة؛ لأن هناك تدريب نهارى وتدريب ليلى، ولهذا فإنا نشعر أن العمل فعلاً شاق لأفراد القوات المسلحة ضبطاً وجنوداً، ونشعر أيضاً أنهم بيتحملوا أحمال كبيرة، بيعدوا مدد طويلة بدون إجازات، ولكن كل واحد منهم بي فهم أننا نريد أن نعوض فى أقل وقت ما فاتنا، ونريد أن نستخدم الأسلحة التى وصلتنا بأقصى كفاءة.

هذا من ناحية التدريب، أما من ناحية العمل العلمي ومن ناحية التكنولوجيا.. فإننا نعمل على تعويض ما فاتنا في كل الأنواع، ونعمل على تنمية صناعتنا الحربية والتوسع فيها، وأنا بأقول هذا الكلام قد يعتقد البعض منكم إنها أسرار، وأنا بأقول هذا الكلام مش أسرار، أمال حندخل معركة ازاي إذا ماكانش مدربين، وإذا ماكانش عندنا قيادة، وإذا ماكانش عندنا سلاح، وإذا ماكانش عندنا قوات مسلحة نثق بها كل الثقة!؟

أما بالنسبة للسلاح، فموضوع الإمداد بالسلاح يحتاج منا إلى نظرة بالتدقيق عليه؛ لأننا من هذه النظرة نستطيع استخلاص دروس وعبر، ونستطيع خلال هذه النظرة أن نزداد يقيناً من صحة المواقف التي تمسكنا بها.

هناك عدة نقاط في هذا الموضوع:

أولاً: الاتحاد السوفيتي هو الذي يقوم بإمدادنا بما نحتاج إليه من السلاح، ومن بعد النكسة وبعد العدوان مباشرة بدأ الاتحاد السوفيتي يمدنا بالسلاح، بالطائرات، واستطعنا في وقت قصير أن نحصل على كميات من الأسلحة تستطيع أن تساعدنا لمواجهة أي عمل إسرائيلي، ولو لم يكن هذا السلاح لما كنا بلغنا في يوم من الأيام موقفاً نستطيع فيه أن نرد على العدو، أو أن نردع العدو.

النقطة الثانية: إن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية هم الذين يقومون بإمداد عدونا إسرائيل بالسلاح، وهناك فارق بين إمداد إسرائيل بالسلاح من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وإمدادنا نحن بالسلاح من جانب الاتحاد السوفيتي؛ لأن إسرائيل بعد عدوان يونيو ٦٧ كان لديها أكثر مما تحتاجه من السلاح، في حين لم يكن لدينا منه شيء يكفي على الإطلاق، ثم لأننا في حاجة للسلاح؛ دفاعاً عن أوطاننا، وتحريراً لأراضينا المحتلة، وأما إسرائيل التي تقف موقف العدوان فإن إمدادها بالسلاح معناه واحد؛ وهو تشجيعها على الاستمرار في العدوان، وتحريرها على التمسك بتحقيق مكاسب عن طريق العدوان.

ثالثاً: إن الاتحاد السوفيتي يقدم لنا ما نحتاجه من السلاح بغير ضغط على مواردنا المالية الحالية التي تتحمل عبء الحرب وأثقالها، ويكفي أن أقول لكم إننا حصلنا على كل ما لدينا من السلاح الآن من الاتحاد السوفيتي ولم ندفع فيه بعد مليماً واحداً، بل أخذنا أول جزء وصلنا من السلاح من الاتحاد السوفيتي بدون تمن، بعد هذا، الاتفاقيات على السلاح التي تمت بعد هذا كانت اتفاقيات قروض تدفع فيما بعد كقروض طويلة الأجل. وأريد أن تعرفوا في نفس الوقت أن الولايات المتحدة الأمريكية تعطي السلاح لإسرائيل مجاناً تقريباً؛ ذلك أنها تجعل بنك الاستيراد والتصدير الأمريكي يقدم القروض لإسرائيل على آجال طويلة تشتري بها السلاح اسمياً، بينما تتكفل التبرعات الأمريكية السخية لإسرائيل بتسديد هذه القروض عندما يحين أجلها.

رابعاً: إن السلاح في العالم، وعندما يكون توريده عن طريق دول وليس عن طريق عمليات التهريب، ليس تجارة وإنما هو أمر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسياسات الدول الموردة للسلاح، فلا يعقل أن تعطى دولة لدولة - لدولة أخرى- سلاحاً يتعارض مع سياستها، ومعنى ذلك بكل صراحة أن دول الاستعمار لن تعطى سلاحاً لدول تجاهر بالعداء ضد الاستعمار وتقف تحدياً له، وحتى لو كان لدى هذه الدول المال السائل والنقد الصعب لتشتري به السلاح، فإنها لن تحصل عليه إلا بموقف الخضوع للاستعمار، أو أمل من الاستعمار في الوصول بها إلى موقف الخضوع، ونحن جربنا ذلك مع بريطانيا سنة ١٩٥٣، ومع الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٥٤، وأريد أن أقول بوضوح إنه لو افترضنا أن لدينا النقد الصعب.. النقد الأجنبي لشراء السلاح، ولو كان هذا ممكن تدبيره، وأقول أيضاً إنه من الممكن تدبيره، لو كان عندنا هذا النقد وذهبنا إلى واشنطن أو إلى لندن في طلب شرائه فإننا لن نحصل على شيء منه، والشواهد أمام عيوننا قاطعة.

خامساً: أي أنه من وجهة نظر استقلالنا الوطني في حد ذاته، بل من وجهة نظر وجودنا أصلاً وأساسه فإن إمدادنا بالسلاح من الاتحاد السوفيتي ضماناً

أكيدة وباب وحيد مفتوح، وهذا هو الذى يجعلنا باستمرار نشعر بعرفان لا يقدر لموقف الاتحاد السوفيتى تجاهنا، وتجاه قضايانا المصيرية، وتجاه نضالنا المشروع من أجلها.

إن الاتحاد السوفيتى... ونحن حصلنا على الأسلحة من الاتحاد السوفيتى من سنة ٥٥، ومن سنة ٥٥ حتى الآن لم يضع الاتحاد السوفيتى قيماً سياسياً علينا، ولم يفرض شرطاً واحداً، ولم يتقدم بطلب يمكن أن يمس من قريب أو بعيد كبريائنا الوطنى، الصلة فى الأساس هى الإيمان بحركة تحرير الشعوب، والعداء للاستعمار، ومقاومة نفوذ الاستعمار، ومخططات الاستعمار.

بعد الحصول على السلاح واجب علينا أن نستوعب السلاح، وهذا هو العمل الذى تقوم به القوات المسلحة ليل نهار؛ استيعاب السلاح، والتدريب على السلاح ليعطى السلاح كل قدراته فى ميدان القتال.

ثم بعد الحصول على السلاح طلبنا من الاتحاد السوفيتى أن يمدنا بالفنيين السوفييت، العسكريين السوفييت؛ اللى هم موجودين النهارده مع قواتنا المسلحة فى وحداتها المختلفة، وفى قواتها المختلفة. طلبنا الفنيين من الاتحاد السوفيتى وأحينا فى الطلب، ليه؟ لنعوض النقص؛ النقص فى نواحى مختلفة اللى ظهر فى يونيو سنة ١٩٦٧، النقص فى استخدام السلاح، النقص فى القيادة، النقص فى نواح مختلفة، وطلبناهم أيضاً ليساعدونا فى التدريب، وليساعدونا فى استيعاب السلاح، وليساعدونا فى التدريب بالنسبة للقيادات المختلفة من القيادات الكبرى إلى القيادات الصغرى.

وحيثما ألححت فى طلب الخبراء السوفييت للعمل فى القوات المسلحة، كان إلحاحى ناتجاً عن شعور وعن فئاعة بأننا فى حاجة لمواجهة العدو الإسرائيلى إلى الاستعانة الكاملة بالسلاح السوفيتى، وأيضاً الاستعانة بمن يعلمنا طريقة استخدام هذا السلاح، ومن يعاوننا فى التدريب على القيادة.

والحقيقة أننا استفدنا فائدة كبرى فى هذه الشهور التى مضت من الخبراء والمستشارين السوفييت، وهم موجودين مع وحداتنا، وتاركين عائلاتهم ويعملوا

معنا بكل جهد ليل نهار؛ حتى نستطيع أن نستفيد من خبراتهم، وحتى نستطيع أن تصل قواتنا المسلحة إلى الكفاءة الكاملة، التي تمكنها من البدء في معركة التحرير لتحرير الأرض.

قواتنا المسلحة اليوم.. النهارده بعد ما يقرب من سنتين أو سنة ونص من بدء العدوان، البعض بيعتقدوا أن هذه المدة مدة طويلة، ولكن باقول إن احنا في حاجة الحقيقة إلى أن نبذل الجهد، وأن نكون على استعداد للدخول في الامتحان الصعب، كلنا ثقة من أننا نستطيع - بإذن الله وبعون الله - أن ننتصر في معركتنا ضد إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل. قواتنا المسلحة اليوم في وضع كما رأيته في زيارتي المختلفة، كل زيارة تختلف النتائج فيها عن الزيارة اللي قبلها، روح القتال.. روح الثقة في النفس والإيمان بالنصر، والروح المعنوية العالية، قبول المشقة، إن مناقشاتي مع الجنود والضباط تدل على الوعي الكامل. وأيضاً هدف كل فرد من القوات المسلحة هو تحرير الأرض المحتلة، وكان كل فرد في القوات المسلحة حينما أسأله وأتكلّم معاه أثناء زيارتي الأخيرة يقول إنه في انتظار الأوامر لتحرير الأرض، وفي انتظار الأوامر للاتجاه إلى سيناء لتحريرها.

هذه هي قواتنا المسلحة النهارده.

طبعاً أنا باقول هذا الكلام، وبرضه باقول هذا الكلام بتواضع ولن يأخذنا الغرور، وحينما أخذنا الغرور لم نستطع أن نقدر الظروف التقدير الكامل، وشعرت القوات المسلحة بثقة الشعب فيها من عدة حاجات؛ من الزيارات المختلفة اللي كنتم بتروحوا فيها، وتروح فيها منظمات الاتحاد الاشتراكي لقواتنا المسلحة وتتكلّم معاه، وأيضاً في أثناء تشييع الشهيد عبد المنعم رياض حسنت القوات المسلحة إن الشعب معاه ووراها ويعبر عن ثقته فيها، طبعاً أنا باقول هذا ليه؟ لأن كنت باحس أما أروح لقواتنا المسلحة إنهم... فيه ناس كانوا يقولوا لى إنهم مش عايزين ينزلوا المدينة، مش عايزين ينزلوا البلد نتيجة للى حصل في يونيو، وكان فيه ناس بيقلوا لى إن احنا ما واجهناش اليهود، وماكانش فيه

معركة ما بيننا وبين إسرائيل، ولكن يمكن إرادة الله.. إرادة ربنا أرادت هذه المعركة سنة ٦٧، وإرادة ربنا تريدنا أن ننظر إلى نواقصنا، وأن نبينها، وأن نتلافها، وأن نصحها، وأن نسير في الطريق السليم.

التضحيات التي حصلت في ٦٧، حصلت تضحيات من القوات المسلحة، وحصل قتلى في القوات المسلحة، وضحت القوات المسلحة، ولكن بعد ٦٧.. بعد يونيو ٦٧ لم تقف التضحيات ولكن استمرت التضحيات من شعب مصر، التضحيات تحملتها منطقة القناة، وتحملها شعب منطقة القناة، وكلنا نعرف ان السويس كان عدد سكانها ٢٦٠ ألف والعدو موجود على بعد حوالي ٣٠٠ متر من بورتوفيق والسويس، وطبعا العدو هو عدو لثيم وعدو خبيث؛ فبعد إيقاف القتال كان باستمرار ييضرب على السويس، ويضرب على الإسماعيلية، طبعا أى ضرب على السويس كان في هذه المراحل.. كان المراحل الأولى بعد النكسة.. كان يحدث فيه خسائر كثيرة في المدنيين، كانت خسائر في الرجال والنساء والأطفال، وكان العدو طبعا يعتبر انه بهذا ييحطنا تحت ضغط نفسى شديد، وان احنا أما ببيلغونا مثلا بالليل ان فيه عدد كبير من القتلى وعدد كبير من الجرحى نتيجة ضرب السويس في الوقت اللي احنا ما احناش قادرين نقوم بعمل رادع للعدو، وكنا في هذا الوقت لا نستطيع أن نقوم بعمل رادع للعدو.. يعنى نرد على العدو، وكانت ظروفنا تحتم علينا ان احنا ما نردش، وفي وقت من الأوقات الحقيقة كانت قواتنا المسلحة طالبتنى فعلا بالرد زى ما ضرب المدنيين عندنا نضرب المدنيين عنده، ودا كلام كان أكثر من سنة، ولكن لم أوافق على هذا الطلب، على أساس ان احنا نحتاج إلى وقت حتى نستطيع أن نردعه، إذا ضرب المدنيين عندنا نستطيع ان احنا نضرب المدنيين عنده، ولهذا لم يكن أمامنا من سبيل إلا تهجير أهالى السويس وتهجير أهالى الإسماعيلية، واستطعنا ان احنا نهجر الأغلبية الكبرى من أهالى السويس وأهالى الإسماعيلية، وبهذا حررنا العدو من هدفه؛ هدفه انه يضربنا باستمرار فى السويس

والإسماعيلية، ويوقع بنا خسائر بين المدنيين وهذه الخسائر تؤلمنا وتؤثر على روحنا المعنوية.

طبعاً منذ تم التهجير لم يتمكن العدو من انه يوقع بنا خسائر كبيرة كما كان يوقعها بنا في السويس والإسماعيلية، ولكن الخسائر كانت قليلة جداً، وعلى هذا الأساس كان العدو في كل معركة يوجه نيرانه إلى معامل تكرير البترول، وفي كل مره يفتخر ويزهو بعجرفة انه أشعل النار في البترول، وطبعاً احنا باعتبار ان معامل تكرير البترول دى على بعد ٢٠٠ أو ٢٥٠ متر من الضفة الشرقية للقناة احنا اعتبرناها من أول يوم وأنا اعتبرتها من أول يوم كحاجة ضايعة ولم نضعها في حسابنا، وفعلاً طبعاً كانت هذه النيران التي تشتعل في البترول تحتاج إلى مقاومة، وفي هذا بذل رجال المطافئ الحقيقة جهوداً جبارة وجهوداً كبيرة مرات متعددة في التغلب على النيران.

بعد التهجير الآن يوجه العدو في كل مرة نيرانه إلى المدن، إلى السويس وإلى الإسماعيلية لتخريب المنازل والمرافق، وطبعاً لإصابة أكبر عدد ممكن من المدنيين، طبعاً هذه هي الحرب، وسيأتى اليوم اللي حنرد فيه على ضرب المدنيين بضرب المدنيين وهذه هي الحرب.

وأنا قلت لكم ان أنا ما وافقتش على هذا الكلام، ويمكن كنت شايف الدموع فى عيون الناس اللي كانوا بيطالبونى بهذا القرار، طبعاً هذا الكلام كان من سنة، النهارده بعد سنة الأمور اختلفت، والأمور اختلفت جداً، وكان علينا ان احنا نصبر فى هذه الأيام ونستحمل، نستحمل الضرب ونستحمل الخسائر، ونسكت فى انتظار اليوم اللي نستطيع فيه أن نردع، واللى نستطيع فيه أن ننتقم.

أنا باقول هذا الكلام النهارده ليه؟ وباحكى هذه الحكايات ليه؟ أنا باقول علشان ضرورة أن يعلم الوطن كله المصاعب اللي واجهها أهل القناة، اللي سابوا القناة، وعايشين النهارده مهاجرين، واللى هم يطلعوا حوالى ٣٥٠ ألف سابوا القنال وموجودين النهارده مهاجرين فى مدن الجمهورية العربية المختلفة، واللى بنحاول بكل الوسائل ان احنا بنديهم مرتبات شهرية وإعانات، ونوجد لهم

التسهيلات فى المساكن، والحكومة عندها قرار بإعطاء كل التسهيلات، ولكن بأقول للناس اللى اتهدمت بيوتهم، وأنا شفت، بأقول شفت صور البيوت فى السويس وفى بور توفيق وفى الإسماعيلية، والمرافق، وعرفت إن فيه ناس رفضت انها تهاجر وقعدت هناك، بأقول لهؤلاء الناس إن اليوم حييجى اللى حيصع فيه شعبنا أكبر قسط من إمكانياته لإعادة بناء هذه المنطقة وإعادة الحياة المزدهرة إليها؛ تكريماً للتضحية واعترافاً بفضلها.

أيها الإخوة:

الناحية التالية فى هذا الكلام هى صمود الجبهة الداخلية وراء جبهة ميدان القتال، فى الحقيقة يعنى برضه بدى أقول لكم ان احنا بعد العدوان، وبعد يوم ٨، وبعد التنحى يوم ٨، والحقيقة الواحد كان عنده عوامل كثيرة فى اللى حصل يوم ٩ وبعد ٩، ١٠، كان الحساب بيبين نتايجه صعبة جداً، والحساب كان بيبين إن الظروف المستقبلية لنا ظروف صعبة، طبعاً من الطبيعى إن احنا حسبنا على طول فى شهر يونيو بالذات حساباتنا، إيه اللى فضل من قواتنا المسلحة؟ وبعدين ما الوقت اللازم لبناء القوات المسلحة؟ وما قلناش هذا الكلام، طبعاً كان باين إن الوقت اللازم لبناء القوات المسلحة مش وقت قصير، بالشهور طبعاً، بنطلع باستنتاج من هذا إن احنا حنجد صعوبة فى إقناع الجماهير والناس اللى أثرت عليها النكسة، واللى يؤثر عليها الاحتلال الإسرائيلى؛ سواء لسيناء أو لغزة أو للضفة الغربية، وكنا بنقول إن العدو حياول بكل الوسائل والدول الاستعمارية أيضاً ستحاول بكل الوسائل إنها تهز جبهتنا الداخلية قبل أن يكتمل استعدادنا العسكرى، وبهذا تستطيع إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل أن يحققوا أهدافهم، ولكن كانت النتائج تدل على الأصالة والوعى والتاريخ، التاريخ الحضارى الطويل لهذا الشعب.

طبعاً أنا فيه ناس كانوا بيكتبوا لى برضه جوابات وبيقولوا لى مضى ٦ أشهر طب مستنيين إيه؟ ما كفاية ٦ أشهر لبناء القوات المسلحة، طبعاً اللى يفهم

فى العسكرية، ٦ أشهر ما يكفوش أبدأ علشان ندرّب جندى وندرب قيادات، وندرب هذه التدريبات، ونعيد البناء، وننظم ونخلق تقاليد جديدة.

كل الحقيقة الحساب كان بعد ما حسبنا المدة اللازمة لبناء القوات المسلحة كان علينا إن احنا نحسب حسبتين؛ الحسبة الأولى، الصمود الاقتصادى. والحسبة الثانية، صمود الجبهة الداخلية وراء جبهة ميدان القتال.

كانت طبعاً حسبة الصمود الاقتصادى بعد قفل قناة السويس اللي كان بييجى لنا منها حوالى ١٠٠ مليون جنيه، وبعد ضياع بترول سيناء اللي كان بييجى لنا منه حوالى ٢٠ مليون جنيه، وبعد أيضاً ضياع المناجم اللي موجودة فى سيناء.. كان باين ان الصمود الاقتصادى عملية صعبة، بل حتكون عملية مستحيلة، خصوصاً بالنسبة للحصول على القمح اللي بنحصل عليه بالعملة الصعبة واللى وجدنا صعوبات فى السنة اللي فاتت واللى قبلها - اللي كانوا قبل ٦٧ يعنى - بعد قطع المعونة الأمريكية، وكنا فى هذه الأيام فى حاجة إلى ٦٠ مليون جنيه عملة صعبة للحصول على حاجتنا من القمح، واستطعنا بالكاد ان احنا نوفر الـ ٦٠ مليون جنيه، وساعدنا فى هذا أيضاً الاتحاد السوفيتى، وإدانا جزء كبير على أساس اتفاقيات، تقريباً يساوى ٢٠ مليون جنيه، ولكن جا مؤتمر الخرطوم، واستطعنا فى مؤتمر الخرطوم أن نحصل على الدعم الذى يمكننا من الصمود الاقتصادى، وبهذا - نتيجة لمؤتمر الخرطوم - اتحلت مشكلة الحصول على العملة الصعبة اللي تمكنا من الحصول على القمح نتيجة قفل قناة السويس، واتحل موضوع الصمود الاقتصادى، وفضل موضوع صمود الجبهة الداخلية.

فى هذه الأيام.. فى هذه الشهور اللي فاتت حصلت محاولات كبيرة بالذات من الخارج للتأثير على الجبهة الداخلية، طبع يمكن مئات الألوف من المنشورات فى الخارج، وأرسلت للمصريين فى مدن أوروبا، وطلعت أسامى جديدة، جمعيات مصر الحرة.. جمعيات الدستور المصرى على هذه المنشورات، واتبعت عدد كبير من هذه المنشورات إلينا هنا، وكان طبعاً من الواضح واحنا

بنتتبع مصادر هذه المنشورات كانت هذه المنشورات بتيجى من ألمانيا ومن بعض الدول الأوروبية الأخرى، وكان باين من الطبع ومن اتساع توزيع المنشورات أن هناك سخاء فى الصراف.

طبعاً الحرب النفسية عملية مش جديدة علينا، الحرب النفسية تعودنا عليها منذ قامت الثورة، ومنذ اتخذنا الخط الوطنى المستقل المقابل للاستعمار، وكان من الواضح لنا من هذه المنشورات ومن الأساليب المختلفة، ومن التصريحات اللى يطلقها القادة الإسرائيليين، وأيضاً من موقف الولايات المتحدة الأمريكية فى تأييد إسرائيل تأييد كامل أن هناك أمل أمام إسرائيل والدول الاستعمارية فى أن طول المدة - طول مدة الاحتلال الإسرائيلى للأرض العربية - قد تساعد على انهيار الجبهة الداخلية.

ولكن الحقيقة أستطيع أن أقول الآن إن الجبهة الداخلية صامدة وراء جبهة ميدان القتال، وكل يوم يمر أشعر أن جبهتنا الداخلية أشد صلابة وأقوى لأنها تشعر بالثقة، وعلى هذا فنحن نستطيع أن نطمئن للأمور الثلاثة؛ أولاً إعادة بناء قواتنا المسلحة، ثم صمودنا الاقتصادى، ثم صمود الجبهة الداخلية.

هناك نقطة أخرى على أن أتكلم فيها وأنا أتكلم عن بعض جبهاتنا المحيطة بالعدو؛ هذه النقطة هى الجيش الشعبى، وحينما أعلن عن تكوين الجيش الشعبى، وهو جيش يعتمد على المتطوعين من كل مكان فى الجمهورية، طبعاً كان من الواضح أن تكوين الجيش الشعبى لن يكون عملية سهلة أو عملية بسيطة، ولكن سيحتاج إلى وقت وإلى زمن، ولكن المتطوعون فى كل مكان تدفقوا ليشتركوا فى الجيش الشعبى، وطبعاً المتطوعين لا يأخذون أجراً، وهم مسئولين عن أنفسهم، والآن الجيش الشعبى موجود فى كل مكان، وسياستنا هى التوسع فى الجيش الشعبى، على أن تكون نوعية الجيش الشعبى النوعية القوية المدربة القادرة على مواجهة العدو من أى مكان من أنحاء بلادنا المختلفة.

أيها الإخوة:

هناك أيضاً نقطة أعتقد أنها فى منتهى الأهمية وهى وعى الشعب العميق وأصالته، وتجلى هذا فى صمود الجماهير، وإصرار الجماهير على تخطى الهزيمة وتوفير كل إمكانيات النصر منذ أول يوم بعد النكسة. أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:

قبل أن ننقل أنظارنا عن الجبهة المصرية إلى بقية الجبهات العربية حول العدو، فإنه لا بد من وقفة بالاهتمام الكبير أمام النشاط الممتاز الذى بدأت تقوم به منظمة سيناء العربية (تصفيق حاد)؛ لأن هذه المنظمة التى تركز على شباب سيناء وعلى جماعات أخرى من شباب الوطن كله تطوعوا فى صفوفها، ووجدوا طريقهم عبر المخاطر إلى هذه البقعة العزيزة والغالية من أرض الوطن، بدأت منذ شهور تجعل نشاطها محسوساً وملموساً، كما أنها فى الأسابيع الأخيرة راحت تتصاعد به فى ظروف عمل متناهية الخطورة فى التعرض للعدو وفى ظروف طبيعية غير مواتية. وبرغم ذلك كله فإن شباب هذه المنظمة راحوا - فى صمت محفوف بالجلال - يقومون بأعظم الأعمال وأكثرها خطراً، فلقد كانت هجماتهم مباشرة وجهاً لوجه مع قوات العدو العسكرية المحتشدة فى الصحراء، فاشتبكت معها على شكل دوريات قتال، وفى غارات على مراكز القيادة، وفى عمليات بث ألغام لا يكاد يمر يوم دون أن يدوى فى سمع العدو صوت انفجارها، وما تحدثه هذه الانفجارات من خسائر عنده فى الأرواح والمعدات، ومهما هدد العدو بالانتقام من عملياتها، فإنه لم يعد فى مقدور أحد أن يحول بين هذا الشباب الوطنى وبين أداء دوره فى المعركة.

إن العمل الفدائى العربى مرتبط بالاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية، ولذلك فطالما يستمر الاحتلال فلا يمكن أن توقف مقاومة الشعب ضد الاحتلال.. هذه المقاومة التى تتجلى فى كل الوسائل الممكنة؛ سواء كانت هذه الوسائل وسائل سلبية أو شعبية أو عسكرية تستمر حتى انتهاء الاحتلال.

أيها الإخوة:

ننتقل الآن بالنظر إلى بقية جبهات العمل العسكرى العربى، وأنا الأمور اللى حاتكلم فيها ليست أمور سرية؛ لأن اتكلم فيها بعض قادة إسرائيل، والحاجات اللى فيها يمكن نشرتها أيضاً صحف فى إسرائيل أو انتشرت فى بعض الصحف العربية.

النقطة الثانية اللى أنا عايز أتكلم فيها هى القيادة الشرقية، فعلاً منذ النكسة ومنذ يونيو ٦٧ بدأنا نفكر فى التنسيق بين الجبهات العربية المشتركة، وفعلاً حصلت لقاءات.. ولقاءات لم يعلن عنها.. طويلة حتى أمكن فى النهاية التوصل إلى تكوين الجبهة الشرقية، وتكوين قيادة لهذه الجبهة الشرقية، وفعلاً هذه القيادة لها أهمية كبيرة جداً.. هذه الجبهة الشرقية لها أهمية كبيرة جداً، فمن الضرورى أن تكون هناك جبهة شرقية وأيضاً جبهة غربية، وأن يكون هناك تنسيق كامل بين الجبهة الشرقية وبين الجبهة الغربية، والعدو يعلم هذه الأهمية، ويعلم ما يمكن أن ينتج عن تكوين جبهة شرقية قوية وتكوين جبهة غربية قوية، ولقد نشر فى أحد كتب معهد الدراسات الاستراتيجية أهمية الجبهة الشرقية، وذكر فى هذا الكتاب أن إسرائيل هدفها الأول فى هذه الأيام تفتيت هذه الجبهة الشرقية، وأستطيع أن أقول إن تكوين الجبهة الشرقية قد نجح إلى حد كبير، وماذا تحقق؟ تكونت الجبهة الشرقية من سوريا والعراق والأردن، وتكونت قيادة لهذه الجبهة الشرقية، وتنسيق كامل بين قوات سوريا والعراق والأردن. هذا الكلام اللى أنا باقوله مش سر؛ لأن وزير الدفاع الإسرائيلى اتكلم عنه فى صحف إسرائيل، وهناك اتصالات الآن بين الجبهة الشرقية وبين الكويت والسعودية.

بعد الكلام المختصر اللى قلته دا عن الجبهة الشرقية انتقل إلى الكلام عن قوات المقاومة، واحنا اتكلمنا عن قوات المقاومة قبل كده وقلنا وجهة نظرنا بالنسبة لقوات المقاومة، وقلنا سياستنا؛ سياستنا بالنسبة لقوات المقاومة، وهذه السياسة تتلخص فى دعم قوات المقاومة بكل الوسائل المادية والعسكرية، وقلنا إن من حق الشعب الفلسطينى أن يقاوم الاحتلال، ومن حق الشعب الفلسطينى أن

يقاثل، ومن حق الشعب الفلسطيني أن يطالب بكل حقوقه كاملة، ومن واجبنا أن نؤيد الشعب الفلسطيني التأييد السياسي بغير حدود.

بعد كده نتكلم عن المقاومة الشعبية الفلسطينية، وحينما نتكلم عن المقاومة الشعبية الفلسطينية التي اندلعت في كل مكان من الأراضي التي احتلها العدو بعد يونيو سنة ٦٧، فعلينا أن نذكر المقاومة التي تقوم بها غزة الباسلة، الشعب العربى الفلسطينى فى غزة الباسلة، هذا الشعب الذى يرفض أن يستسلم، ونحن نعلم الظروف الصعبة التى يعيشها شعب غزة من الناحية الاقتصادية ومن النواحي الأخرى، ولكن رغم هذه الظروف فإن غزة ترفض بكل الوسائل.. بشبابها.. بأبنائها وبناتها ورجالها وشيوخها.. ترفض الاستسلام أو ترفض السكوت. وعلينا أيضاً أن نذكر المقاومة الفلسطينية الشعبية فى الضفة الغربية، علينا أن نذكر المقاومة الفلسطينية الشعبية فى القدس ومقاومة إسرائيل التى تريد أن تقلب القدس إلى مدينة يهودية. وأنا أقول لإخواننا أهل القدس من هذا المكان إننا نتعهد - نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة - أننا لن نقبل بأى حال من الأحوال الأمر الواقع الذى تريد إسرائيل أن تفرضه فى القدس؛ فالقدس العربية جزء من الأمة العربية، ولا يمكن لأى فرد أن يتخلى عن القدس العربية.

أيها الاخوة:

ونحن نتكلم أيضاً عن المقاومة الشعبية الفلسطينية، ونتكلم عن القدس، نتكلم عن نابلس، ونتكلم عن الخليل وجميع المدن، نتكلم عن الشبان والشابات والرجال والنساء اللى اعتقلوهم، اللى موجودين النهارده فى السجون، واللى بيكافحوا العربيات المدرعة بالطوب فى كل بلد وفى كل قرية وفى كل مكان، بنقول لهم إن اليوم قريب بإذن الله، اللى حنستطيع فيه إن احنا نوحّد جهودنا مع جهودهم. ولكن حينما نتكلم أيضاً يجب علينا أن نذكر العرب من سكان إسرائيل الذين أثاروا البقاء فى سنة ٤٨ وما مشيوش، وأنا أعتقد أن هؤلاء الناس ممن أشجع الناس؛ لأن بقاءهم كان نوعاً من التضحية؛ التضحية لأنهم عوملوا كمواطنين من

الدرجة الثانية، ولكنهم ضحوا.. ضحوا بالكثير في سبيل البقاء في أرض آبائهم وأجدادهم. قامت مظاهرات أخيراً كان لها دلالة كبيرة وأهمية كبيرة.. قامت في الناصرة.. الأرض المحتلة من سنة ٤٨.. الأرض المحتلة قبل سنة ٦٧.

هذه هي الجبهات المختلفة المحيطة بالعدو.

والآن أتكلّم عن عملنا السياسي المستمر وراء هذه الجبهات:

أولاً: علينا أن نعمل على تأكيد روح مؤتمر الخرطوم - مؤتمر القمة - واستمرار روح مؤتمر الخرطوم. علينا أن نعمل ونعمل بكل الوسائل ونحاول لنمنع خلق أي تناقض بين قوات المقاومة، أو أي تناقض بين قوات المقاومة وبين الحكومة الأردنية، وهو تناقض تحاول القوى المعادية لحركة النضال العربي خلقه وتحاول تغذيته. ومن حسن الحظ أن الكل؛ سواء من ناحية الحكومة الأردنية أو من ناحية منظمات المقاومة، الكل يدرك المقاصد ويتحرك بما يفوت على الأعداء أغراضهم، وعلينا بكل الوسائل أن نؤيد قوات المقاومة، وأن نمنع أي تناقض من أي نوع.

وبعد هذا أتكلّم عن رحلة وزير الخارجية الأخيرة إلى سوريا والعراق، وكانت هذه الرحلة أساساً الغرض منها التوفيق، والغرض منها تدعيم الجبهة الشرقية، وقد نجح فعلاً اتصال من وزير الخارجية بالمسؤولين في سوريا والمسؤولين في العراق، وبعد هذا زار الأردن ونجح أيضاً في تدعيم أهداف الجبهة الشرقية، ونجح في هذه الزيارات.

بعد هذا قام بزيارة إلى الكويت وزيارة إلى السعودية لشرح أهدافنا وسياستنا، وكان هناك تفاهم نتيجة لهذه الزيارات، وبعد هذا قام حسن صبري الخولي برحلة إلى ليبيا وذهب برسالته إلى ملك ليبيا - الملك السنوسي - وشرح له الموقف، وقد وعد الملك السنوسي بالمساندة الكاملة لنا في كل الميادين.

النقطة التالية اللى أنا بدى أقولها فى سياستنا فى هذه المرحلة - ما بعد يونيو ٦٧ لغاية دلوقت - إن احنا اتخذنا موقف محدد بعدم الدخول فى أى مهاترات يحاول البعض انه يجرنا إليها، وقلنا إن كل هذه الأمور أمور مؤجلة ونتركها، واللى أنا بدى أقوله لكم أيضاً وأقوله بكل بوضوح إن إذاعة تونس يومياً يمكن بتهاجمنا، وصحف تونس يومياً بتهاجمنا، ولكن سياستنا إن احنا لانرد على إذاعة تونس، ولا نرد على صحف تونس، ولا نرد على التصريحات اللى بتطلع من تونس.

أيضاً من الناحية السياسية نسير فى التنسيق إلى أقصى حد، وكانت زيارات وزير الخارجية الغرض منها هذا التنسيق، وأيضاً زيارات حسن صبرى، وزيارات الفريق أول محمد فوزى للجزائر، وكانت زيارة وزير الحربية للجزائر من أجل التنسيق بيننا وبين الجزائر، وفى هذه الزيارة وعدت الجزائر بالمساندة الكاملة فى جميع النواحي.

بعد هذا أتكلم عن الاجتماعات الثنائية التى حصلت، وأهم هذه الاجتماعات كان اجتماع الملك حسين أثناء زيارته للقاهرة أخيراً بمناسبة زيارته لواشنطن بدعوة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد البحث الكامل فى جميع النقاط وفى التطورات التى تتصل بقرار مجلس الأمن وتنفيذ قرار مجلس الأمن تم الاتفاق على نقطتين أساسيتين؛ أن لا تفاوض مع العدو الإسرائيلى، ولا تنازل عن أى شبر من الأرض العربية.

أيها الإخوة المواطنين:

وأعلم أن هناك سؤالاً كبيراً يلح على خواطركم وعلى خواطر شعبنا وأمتنا؛ وهو متى المعركة؟ وأريد أن أقول أمامكم بأمانة المسئولية إننى لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال، أستطيع أن أقول فقط إن كل شىء ممكن إنسانياً يجرى الآن حشده من أجل يوم المعركة، بل إنه من أجل يوم المعركة يحشد جهدنا فوق ما هو ممكن إنسانياً، بفضل عمل وعلم رجالنا وإيمانهم وعزمهم فى كل مواقع

النضال الوطني؛ سواء على الخطوط الأمامية أو على الجبهة الداخلية ورائها، وبعد ذلك فإننى أرجو أن تكونوا معى فى أننا يجب ألا ندفع إلى المعركة لكى تسبق موعدها الملائم ولو بيوم واحد، ولكننى أعدكم فى نفس الوقت أننا لن نؤخر المعركة عن موعدها الملائم ولو بيوم واحد.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:

قبل أن أترك الناحية العسكرية إلى الناحية السياسية فلعلنى أذكركم أن وزير الحربية سوف يكون معكم هنا فى جلسة سرية غداً لإطلاعكم على تفاصيل أكثر قد ترغبون فيها، وقد تريدون استيضاح بعضها، وذلك سوف يحدث بالنسبة لوزير الخارجية الذى سيحضر معكم نفس الجلسة السرية غداً ليعرض عليكم ما ترغبون فيه مما يقع فى دائرة اختصاصه.

وعلى هذا الأساس فإننى أرغب أن يكون حديثى عن الناحية السياسية فى أضيق الحدود، وذلك عن رغبة فى عدم إقامة أى عراقيل أمام اتصالات الدول الأربعة الكبرى التى سوف تبدأ خلال أيام.

على أن هناك عدداً من الخطوط العريضة التى قد يكون مناسباً أن نضعها أمامنا؛ حتى لا ننتظر من الأشياء أكثر مما تتحده طبيعة الأشياء:

أولاً: إن أحداً لا يستطيع أن يطالبنا بأكثر مما التزمنا به، حين قبلنا قرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧.

ومع إيماننا المطلق بمبدأ أعلنه، ولم نشعر بالملل من تكرار إعلانة؛ وهو أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة، فإننا قدمنا كل ما يسعنا فى إطار ما نؤمن به من مبادئ للسفير "جونار يارنج" مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة إلى الشرق الأوسط لتنفيذ قرار مجلس الأمن.

ثانياً: ولقد كنا ندرك منذ البداية أن أى أمل فى مهمة السفير "جونار يارنج" بعيد التحقيق، وذلك لأن إسرائيل لا تريد قرار مجلس الأمن؛ لأن هذا ينص على أمرين لهما كل الأهمية:

الأول: ضرورة الانسحاب من الأراضى العربية التى جرى احتلالها بعد يونيو.
الثانى: أنه لا يمكن ضم أراضٍ بالقوة عن طريق العدوان.

وإسرائيل تريد التوسع وتسعى وراء الأرض، ولقد قدمت للعالم كله من تصريحات قادتها والمسئولين فيها ما يكفى لإدانتهم بأقوالهم ولكشف النوايا والمخططات.

ثالثاً: إن المشكلة بدأت تعود فى أواخر العام الماضى إلى مجلس الأمن بطريق غير مباشر.

بدا فى ذلك الوقت أن السفير "جونار يارنج" غير قادر على المضى فى مهمته، وأن الجهة التى أصدرت القرار لا بد أن تجد لها رأياً آخر، قبل أن يفوت الأوان.

رابعاً: منذ ذلك الوقت برزت ثلاث محاولات جديدة:

المحاولة الأولى: جدول زمنى لتنفيذ القرار تقدم به الاتحاد السوفيتى.

المحاولة الثانية: مجموعة أفكار تساعد على تنفيذ القرار تقدمت بها فرنسا؛ لكى تبحث فى اجتماع رباعى اقترحتة، يضم الدول الأربعة الكبرى الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن، بوصفهم القوى المؤثرة فيه.

ثم أخيراً قبل أيام قدمت ورقة عمل أمريكية.

خامساً: ولست أريد أن أبدى رأياً يقال بعده إننا نضع العراقيل أمام اجتماع الدول الأربعة الكبرى، ولكن لا أستطيع أن أخفى عليكم أن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل مسؤولية كبرى فى الطريق الخطر، الذى تتحرك نحوه الآن أزمة الشرق الأوسط.

ومنذ بداية الأزمة كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية هو ذاته موقف إسرائيل على طول الخط وبغير تحفظات، رغم صداقات تدعيها مع العالم العربي هي موضع شك كبير، ورغم مصالح هائلة ليس فيها شك تملكها في العالم العربي.

وبعد أن جاءت انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة بحكومة جديدة، فلقد حاولنا - وأضيف أكثر أننا ما زلنا نحاول - ولكن واجب الأمانة يقتضي أن أقول على الفور إنني لا أجد دليلاً يشير إلى وجود أى تغيير في موقف الولايات المتحدة الأمريكية المؤيد لإسرائيل على طول الخط.

أيها الإخوة:

بعد إطلاعى على ورقة العمل الأمريكية الأخيرة، أستطيع أن أقول إن موقف أمريكا هو تأييد كامل لوجهة النظر الإسرائيلية.

وليس لى إلا رد واحد على هذا التأييد الأمريكى لإسرائيل؛ التأييد المستمر قبل يونيو سنة ٦٧ وبعد يونيو سنة ٦٧، ليس لى إلا رد واحد.. هو أننا نحن العرب لن نستسلم بأى حال من الأحوال، ولن نقبل أى ضغط.

أيها الإخوة:

وقد نشر فى الصحف الأمريكية عن قبول أمريكا لوجهة نظر إسرائيل أثناء زيارة "أبا إيبان" فى موضوع التفاوض بين العرب وإسرائيل، وفى موضوع اللاجئين.

وذكرت الصحف الإسرائيلية أن أمريكا تبنت وجهة نظر إسرائيل فى هذه المواضيع.

أيها الإخوة:

الموقف الخطير الذى يمكن أن ينشأ إذا لم تستطع الدول الأربعة الكبرى، بوصفها القوة الرئيسية فى مجلس الأمن، أن تجد وسيلة لتنفيذ قراره، هذا الموقف نحن نعرفه ويعرفه الجميع.

أيها الإخوة المواطنين أعضاء المؤتمر القومي:

مهما يكن من أمر فإنه قبل ذلك كله، وبعد ذلك كله، تبقى حقيقة تعلق غيرها من الحقائق وتكبر عليها جميعاً؛ هذه الحقيقة هي أن أمتنا العربية سوف تمسك بيدها دائماً بالكلمة الأخيرة في مسألة المسائل من نضالها، لن تفرط أمتنا في مبدأ، ولن تفرط في حق، ولن تفرط في أرض، وسوف تعمل وتتاضل وتقاوم وتقاتل؛ لكي يظل مصيرها دائماً في حمى إرادتها. والله مؤيدها وناصرها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٩/٣/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
في ختام الجلسة الافتتاحية
للمؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي

■ أيها الإخوة:

الموضوعات المعروضة على المؤتمر القومي العام في دور انعقاده العادي الثاني ٢٧ إلى ٣٠ مارس ١٩٦٩.

أولاً: التقارير المقدمة باسم اللجنة المركزية من اللجان الخمس الدائمة لها عن نشاط اللجنة المركزية، وتنظيمات الاتحاد الاشتراكي العربي في الفترة ما بين انعقاد الدور العادي الأول في سبتمبر سنة ١٩٦٨، واجتماع المؤتمر القومي العام في دورته الحالية، ومدى التقدم الذي تحقق بالنسبة لتنفيذ قرارات المؤتمر القومي العام الأول، ومسئوليات ومهام التنظيم في المرحلة المقبلة.

ثانياً: التقارير المقدمة من اللجنة المركزية عن الموضوعات الآتية:

١. التسويق التعاوني للمحاصيل الزراعية.
٢. الأسس العامة لإصلاح البنيان التعاوني الزراعي.
٣. الائتمان الزراعي.

٤. توزيع السلع.
٥. مشاكل الحرفيين والأسس العامة لحلها.
٦. الخطوط العامة لتطوير التشريعات المنظمة لإيجار المباني، وأعمال البناء والهدم والترميم.
٧. المبادئ العامة لتطوير قانون العمل.
٨. الأصول التي تحكم تطوير نظام الإدارة المحلية.

تقضى المادة السابعة من النظام الداخلى المؤقت للمؤتمر القومى العام بأن تعرض اللجنة المركزية على المؤتمر، فى بداية كل دورة من دورات الانعقاد خطة العمل التى تقترح اتباعها لإنجاز الموضوعات الواردة فى جدول الأعمال، ولما كانت اللجنة المركزية قد ناقشت هذا الموضوع، وانتهت إلى اقتراح خطة عمل لهذه الدورة، فأطلب من السيد أمين المؤتمر دكتور الزيات أن يعرض على المؤتمر هذه الخطة.

(وعرض دكتور الزيات خطة عمل المؤتمر، ثم أكمل الرئيس كلامه).

هل توافقون على خطة العمل التى تقترحها اللجنة المركزية؟ الموافق يرفع يده.. موافقة، إذا اجتمع اللجان بكره بعد الظهر الساعة سابعة، هنبدى سابعة بالدقيقة يعنى، هتكون جلسة سرية هنستمع فيها إلى السيد وزير الخارجية والسيد وزير الحربية.

والسلام عليكم.

١٩٦٩/٣/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ختام الجلسة الافتتاحية
للندوة الدولية لعيد القاهرة الألفى

■ أيها الأصدقاء:

من دواعى سعادتى أن تتاح لى هذه الفرصة للقاء بهذه الصفوة من العلماء والمفكرين، الذين يجتمعون فى هذا المكان من القاهرة للحفاوة بالعيد الألفى لهذه العاصمة المحيدة، عن طريق هذه الندوة الدولية لتاريخها.

وفى الحقيقة - أيها الأصدقاء - وأظن أن بعض ذلك قد وصل إلى علمكم، فإن الاحتفال بالعيد الألفى للقاهرة أحاطت به أفكار متعددة متنازعة؛ كان هناك رأى يقول بأن القاهرة أقدم من هذه الألف سنة التى يحتفل اليوم بها، وأن هذه الألف سنة هى فى الواقع بداية حقبة فى تاريخ القاهرة، وهى حقبة بارزة وظاهرة، لكنها ليست البداية، وإنما البداية سبقتها بكثير، وإلى حد ما فإن ذلك صحيح، وكان هناك رأى آخر يتخذ من الظروف التى يعيشها وطننا الآن وأمتنا العربية كلها نزعة إلى التأجيل، بصرف النظر عن حساب الألف سنة أو حساب آلاف السنين، وفى النهاية فلفقد كان القرار الذى انتهينا جميعاً إليه هو أن يمضى احتفال الألف سنة على تاريخ القاهرة فى طريقه المرسوم له، خصوصاً وأن

الطريق الذى رسمته له وزارة الثقافة المصرية كان طريقا مستتيرا وجادا، وليس أدل على ذلك من هذه الندوة العظيمة التى أتاحت لنا فرصة لقائكم جميعا.

وأعترف أمامكم - أيها الأصدقاء - أننى أعطيت صوتى لصالح المضى فى احتفالات العيد الألفى للقاهرة حين بحث هذا الموضوع، وكنت أصدر عن إحساس لعلمكم تأذنون لى أن أعرضه عليكم؛ لم يكن يشغلنى حساب الألف سنة أو آلاف من السنين، ورأيت فيه على أى حال أن تكريم الجزء تكريم للكل، كما أن تكريم الكل تكريم للجزء، وفوق ذلك فلقد وجدت أن الظروف التى يعيشها وطننا الآن وأمتنا العربية كلها ليست مانعا من الاحتفال بعيد القاهرة الألفى؛ بل لعلها أن تكون دافعا يرحب إقامة هذا الاحتفال فى موعد تقرر له.

كان شعورى فى ذلك أن الشعوب، والأمم أشد حاجة فى أوقات الأزمات، إلى تاريخها تتمثل عصوره الباهرة وتستذكر أبطاله ورجاله، إن الأمم فى أوقات الأزمات تحس بالأمن إذ تفتش فى تاريخها، وتجد فيه أسبابا إضافية تضمها إلى إمكانياتها فى مواجهة ما يحيط بها من مخاطر؛ بحيث يكون لها من ذلك طمأنينة نفسية وروحية تهيب بها إلى أنها القادرة فى الحاضر كما قدرت فى الماضى، وأنها واجهت الظلم من قبل ودفعته بالحق، وواجهت الظلام من قبل وبددته بشعلة حضارية تعرضت للرياح الهوج كثيرا، ولكن شعلتها لم تنطفئ ولم ينضب الزيت منها على طول العصور. وليس أحق من شعبنا بهذه الطمأنينة التى يستطيع التاريخ أن يعطيها للحياة المعاصرة؛ ذلك أن شعبنا حين يتطلع إلى الوراء يحس محقا وصادقا أنه القادر على الاجتياز والتخطى، القادر على الاختبار والتحدى، لقد حقق فى تاريخه وأنجز وقدم الكثير وأعطى، ولم يكن ما حققه وقدمه محدودا أو رخيصا بل على العكس؛ فلقد كان هذا الشعب بداية أول الحضارات، كما أن المجرى العالمى للحضارة الإنسانية يشهد لهذه الأمة العربية كلها إسهامها الموفور والمقتدر، وذلك التاريخ الطويل كله وما حفل به تهون إزاءه أزمة عارضة صنعتها المطاعم التى تتصور نفسها غالبية، بينما التاريخ الطويل يؤكد أنها مغلوبة، وفرضتها القوة العمياء بينما التاريخ الطويل يشير إلى

أن الإيمان كانت له في النهاية الكلمة العليا، إلى جانب أن التقدم لا يمكن اعتراضه فحركة الشعوب دائماً هي حركة التقدم إلى أمام، وذلك درس من دروس التاريخ لا يمكن أن يضيع وإن تناساه الأقوياء أو مدعو القوة، على تضاد مع المبادئ وعداء لها.

أيها الأصدقاء:

وفوق ذلك فإن ندوتكم هنا قد تكون إسهاماً قيماً في قضية من أهم القضايا، التي تواجه شعبنا الآن ولعلها تواجه شعوباً غيره تعيش في معاناة التطور، وتعالج قضاياها الكبيرة والملحة. والتطور الصحيح امتداد للتاريخ وليس انقطاعاً عنه، بل إن الثورة وهي أسرع درجات التطور، ليست في حقيقة أمرها إلا محاولة مكثفة للحاق بحركة التاريخ والانسجام معها والسير فيها نحو التقدم. ولكن هناك أسئلة كبيرة تواجهنا وتواجه غيرنا، كيف تستطيع شعوبنا أن تعيش عصر الفضاء، وفي نفس الوقت تستبقى جذورها في ترابها الوطني؟ كيف تستطيع شعوبنا أن توفق بين الأصالة وهي التاريخ وبين التجديد وهو المستقبل؟ كيف تستطيع شعوبنا أن تعيش عصر العالمية الذي تلاشت فيه الحدود والمسافات وفي نفس الوقت لا تضيع ذاتها وصفاتها؟ كيف تستطيع شعوبنا أن تتطلق إلى آفاق التكنولوجيا الحديثة وفي نفس الوقت لا تدوس على التراث المجيد؟

تلك كلها أسئلة كبيرة، إجاباتها حيوية، لكننا - أيها الأصدقاء - انتظرنا ندوتكم هذه لنسمع لا لنتكلم، ولست أشك لحظة أن كثيرين في هذا الشعب الذي يسعد بضيافتكم، كما أن كثيرين في هذه الأمة العربية المناضلة، بل أكاد أقول إن كثيرين في أمم عديدة غيرنا، ينتظرون هذه الندوة باهتمام فكري لا يعادله اهتمام. فلتبدأوا على بركة الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٩/٣/٣٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ختام المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى

■ أيتها الإخوة:

بهذه الجلسة تنتهى الدورة الثانية من دورات عمل المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى تطبيقا لبيان ٣٠ مارس، الذى يوافق اليوم ذكرى مرور سنة على إعلانه.

ولقد كانت أعمال هذه الدورة الثانية تطبيقا ملتزما بذلك البيان الذى أعطته جماهير شعبنا ثقتها، ودعمته بإرادتها، وفى خلال هذه الدورة - وكما تذكرون أيتها الإخوة - فلقد كان الموضوع الرئيسى الذى تركز حوله اجتماعنا هو المعركة وما يتصل بها من قضايا الحشد العسكرى والعمل السياسى، وذلك مرجعه صدى أمين لبيان ٣٠ مارس، إذ يقول: "إنه ليس هناك الآن، ولا ينبغى أن يكون هناك الآن صوت أعلى من صوت المعركة، ولا نداء أقدس من ندائها". على أن المجال قد انفسح أيضا فى هذه الدورة لعدد من قضايا البناء الداخلى، وليس ذلك - فى حقيقة أمره - بعيدا عن المعركة، فإن كل ما يهم مصالح قوى الشعب العامل، ويمس نضالها اليومى؛ خصوصا على جبهات الإنتاج، له بالمعركة اتصال وثيق، بل هو سند لها قوى وأكيد.

أيها الإخوة:

إنكم بعد قليل سوف تغادرون هذه القاعة عائدين إلى مواقع عملكم التى تغطى وجه مصر كلها، سوف تكونون عما قليل فى مدنكم وقراكم، فى حقولكم ومصانعكم، فى بيوتكم ومكاتبكم، فى جامعاتكم ومعاملكم، ولقد جنتم إلى هذه القاعة حملة لإرادة شعبية استودعتكم بالثقة أمانتها، وهى إرادة رفضت الهزيمة وصممت على تخطيها، مهما كانت السبل والوسائل، ولعلمكم الآن - أيها الإخوة - تخرجون من هذه القاعة، عائدين إلى قواعدكم، وأنتم حملة أمل يقول لهذه القواعد الشعبية إن النصر ممكن بإذن الله.

ولعلى أضيف أمامكم - أيها الإخوة - لواجب الأمانة أن النصر صعب وطريقه أشق الطرق وأصعبها، وأحفلها بالمكاره والمخاطر، لكنه الطريق الذى لا بديل له. وإذا كنا نقول إن النصر ممكن، فإننا نقول أيضا إنه الممكن الوحيد؛ لأن القبول بما هو دون النصر فى حربنا مع العدو، الذى نواجهه، معناه القبول بالاستسلام، ولا تصح الحياة بالاستسلام، ولا تصبح هناك على الإطلاق حياة بالاستسلام. ونحن أمام عدو كسب منا معركة فى حرب ممتدة بيننا وبينه، وهو يتمسك بما حصل عليه من كسب، ويريد عن طريقه أن يملأ شروطه كاملة فى هذه الفرصة المواتية له، والتى يعلم بغير جدال أن مستقبله بعدها فى هذه المنطقة معلق باحتمالات لا يستطيع السيطرة عليها، ومن هنا ضغطه المتزايد لكى يصل فى هذه الفرصة إلى كل ما يريد؛ وعلى هذا الأساس فإن العدوان لن يتنازل عن مطالبه إلا إذا فرضنا عليه هذا التنازل وأرغمناه به. لقد قبلنا نحن قرار مجلس الأمن عن يقين، يؤمن بأن المستقبل على الأرض العربية هو للأمم العربية، والنصر - بإذن الله - عندها مهما طال الصراع. أما العدو فقد رفض قرار مجلس الأمن، ولا يزال يرفضه متحديا فى ذلك مجتمع الدول كله، وذلك عن خوف من المستقبل يدفعه إلى أن يقامر بكل شىء على ما استطاع خطفه فى معركة رخيصة، لم نستطع أن نخوضها بالكفاءة الواجبة فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧، بل إننا - كما قلت لكم - لم نخضها أصلا.

ولم يكن رفض العدو لقرار مجلس الأمن مفاجأة لنا غير متوقعة، وإذا كنا منصفين للأمر الواقع - ولا بد أن نكون منصفين له، وأن نحسن تقديراته وحساباته حتى إذا كرهناه - فإننا لا بد أن نسأل أنفسنا: لماذا ينسحب العدو من هذه الأرض التي احتلها بعد ٥ يونيو؟ إن البشر لا يتركون مطمعا أمسكوا به، حتى وإن أدركوا أنه ليس حقا لهم، إلا إذا أحسوا أن هناك وازعا معنويا أو رادعا ماديا يأخذ منهم ما ليس حقا لهم، ولا ينبغي أن نتوقع من العدو الإسرائيلي وازعا معنويا، فلا الأخلاق لها حرمة لديه، ولا القانون. وإذا، فالردع هو الوسيلة الوحيدة التي تحمي من المطامع، وتحقق إرادة المبادئ، ومعها إرادة الأخلاق وإرادة القانون، هذه عبرة بديهية من عبر التاريخ الإنساني الطويل، وما حفلت به التجارب التي لا تنسى. إن العدو سلح نفسه بالقوة الحمقاء، ولا بد أن نسلح أنفسنا إزاءه بالقوة العاقلة.. والقوة العاقلة هي القوة التي تنسجم مع الطبيعة؛ لأنها تصبح قوة الحق.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومي:

إن ما يسمى بأزمة الشرق الأوسط - وهي في الحقيقة قضية نضالنا الطبيعي والحق - تدخل الآن كما قلت لكم مرحلة كبيرة الأهمية.. كبيرة الخطر.. وتلك في حد ذاتها - بصرف النظر عن أي شيء آخر - علامة صحة؛ ذلك أنه لم يكن هناك خطر في الوضع الذي واجهناه بعد النكسة مباشرة؛ لأنه لم تكن لنا قوة مادية على مقاومة العدو وعلى التصدي له.. كان العدو يملك كل الوسائل، وكانت الوسائل في أيدينا قاصرة عن الرد، ولهذا لم يكن هناك خطر، ومع تغير الصورة، ومع نمو قوتنا وتعاضمها، فإن العدو مازال يملك وسائله، ولكن الوسائل التي أصبحت الآن في أيدينا قادرة على الرد، ولهذا جاء الخطر؛ بعد النكسة مباشرة كان احتمال الصدام بعيدا، والآن فإن احتمال الصدام قائم؛ لأن أوضاعنا الآن تختلف عما كانت عليه، ولعلني أقول لكم إن العدو مازال قادرا على أن يضرب، وأن يضرب بعنف، ولكننا الآن نستطيع نحن الآخرون أن نضرب وأن نضرب بعنف.

وعلينا - كما قلت لكم - أن نتوقع ضربات من العدو.. وعلينا أيضاً أن نتوقع النجاح لبعض ضرباته، وذلك ليس له أن يخيفنا أو يذهلنا أو حتى يدفعنا إلى الشكوى والصراخ، وإنما ذلك له وعليه أن يدفعنا إلى ضربه وإلى ضربه بنجاح، وذلك تحول له قيمته في مجرى الصراع، كما أن ذلك هو التحول الذي يجعل من هذه المرحلة مرحلة كبيرة الأهمية.. كبيرة الخطر. لقد مررنا بوقت كنا فيه نحاسب الجندي من جنودنا على الجبهة إذا رأى العدو وأطلق ناراً عليه؛ ذلك لأننا لم نكن مستعدين للمضاعفات، والآن فإن الصورة اختلفت، فنحن نحاسب أي جندي من جنودنا على الجبهة يرى أثراً للعدو ولا يطلق النار عليه.

أيها الإخوة المواطنين:

في مرحلة مسبقاً كان العدو يسأل نفسه عنا متى يستسلمون؟ ونحن الآن في مرحلة نسأل فيها أنفسنا عنه متى نحاربه؟ وليس يخالجنى شك في أن إجابة هذا السؤال سوف تفرض نفسها، ما دام العدو بغرور القوة الحمقاء مصمماً على عدم الانسحاب من أراضينا، مصمماً على تجاهل المبدأ والحق وأحكام الطبيعة ذاتها، على أننا نقولها - كما قلناها دائماً - الحرب ليست للحرب، ولقد قالها القوي العزيز في كتابه الكريم: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) صدق الله العظيم.

أيها الإخوة:

إننا لسنا طلاب حرب للحرب، ولكننا طلاب سلام قائم على العدل؛ لأن السلام كما آمننا دائماً وكما نؤمن أبداً لا يقوم إلا على العدل، وذلك ما ينبغي أن نقوله - أيها الإخوة - لقواعدكم في عودتكم إليها برسالة الأمل تحملونها بعد هذه الأيام التي تنادين فيها إلى هذه القاعة، ندرس ونناقش ونفكر ونخطط معاً.

إننا نعلق أسباباً كثيرة للرجاء على الرأي العام العالمي، وعلى الأمم المتحدة، وعلى مجلس الأمن، وعلى اجتماعات الدول الأربع الكبرى الأعضاء الدائمين فيه، ومداولاتهم القادمة في نيويورك، ولكن السبب الأول والأخير

للرجاء معلق على قوتنا الذاتية.. معلق على عزم وتصميم جماهيرنا الصامدة.. معلق على رجالنا البواسل من ضباط وجنود القوات المسلحة العربية على كل الجبهات العربية.. معلق بالجهود البطولية لأبناء الشعب الفلسطيني، الذين يقفون الآن وسط الساحة رجالا ونساء وشبابا وأطفالا، يقاومون المعتدى ويتحدونه بنظرة الغضب.. بوقفة الكبرياء.. بالرصاصة وباللغم.. بالقنبلة.

أيها الإخوة:

أكرر عليكم مرة أخرى أن طريق النصر أشق الطرق وأصعبها، ولكن النصر ممكن، وهو الممكن الوحيد بعون الله وإذنه.
والسلام عليكم ورحمة الله.